

خطبة

(حديث القراءان عن بغاة الفتن والمفسدين)

فضيلة الشيخ

أبي عبد الله صلاح بن محمد غانم

(رحمه الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

• أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴾ [النساء ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب ٧١]

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صلى الله
عليه وعلى آله وسلم-، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

فمن أراد أن يعرف صلاحه من فساد، وأن يعرف بره من فجوره، وأن
يعرف إيمانه من نفاقه، فليُنظر في المجتمع الذي يعيش فيه ،
في أسرته؛ في حيه؛ في مجتمعه؛

في بلده ووطنه وأمته والعالم الذي يحيا فيه.....

لأن المرء يُعرف في ذلك كله؛ فإن شاروا له بالبنان هذا صالح من
المصلحين ، أو هذا فاسدا من المفسدين ، يُشار له من قبل زوجه وولده،
يُشار له من قبل جاره وأبناء حيّه، يُشار إليه من قبل دولته وأمته فلا
يزال الرجل يُصلح ويتحرى الصلاح حتي يُعرف بين العالمين أنه من
الصالحين!!!

ولا يزال الرجل يفسد ويتحرى الفساد حتي يُعرف في العالم كله أنه من
المفسدين!!!.

« وقد مرت جنازة علي النبي ﷺ فأثني الناس عليها خيرا فقال: وجبت
ومرت جنازة علي النبي ﷺ فأثني الناس عليها شرا فقال النبي ﷺ :
وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ما وجبت ؟ فقال النبي
ﷺ : أثنتم علي الأولى خيراً فوجبت له الجنة وأثنتم علي الثانية شراً
فوجبت له النار»

فأعلمو عباد الله أن الصلاح والإصلاح قرينان....

وأن الفساد والإفساد قرينان....

فلا تجد في الحياة مصلحاً إلا وتراه في نفسه صالحاً !!!

ولا تجد في الحياة مفسداً إلا وتراه في نفسه فاسداً !!!

فعلي درجة صلاح المرء يأتي إصلاحه في نفسه وأسرته وحيه ومجتمعه
ودولته وأمته .

وعلي درجة فساد المرء يأتي كذلك إفساده !!!.

وإذا ذاع الصلاح والإصلاح في أمة من الأمم فهذا دليل علي أن أهلها
صالحون

وإذا ذاع الفساد والإفساد في أمة من الأمم فهذا خير شاهد ودليل علي
أن أهلها فاسدون .

فكن عبد الله كما شئت!! وكن كيفما شئت!! ، كن صالحا مصلحا!!،
أو كن فاسدا مفسدا!!!

فستأتي أقوالك وأفعالك؛؛؛

وستأتي أحوالك وأعمالك شاهدة عليك بين العالمين في الدنيا! وبين
الأولين والآخرين في الآخرة!

تشهد لك بالصلاح أو بالفساد .

تكون سببا في دخول الصالحين إلي جنة الله رب العالمين، وولوج
الفاستدين إلي نار الجحيم.

والله رب العالمين يحب الصلاح والإصلاح، والله رب العالمين لا يحب
الإفساد ولا المفسدين.

والله تبارك وتعالى لما أرد أن يصلح العالم بعد فساد اختار له أصلح
الصالحين في عبادته، فالذي ينظر في تاريخ الأنبياء والمرسلين يجد أنهم
كانوا قبل نبوتهم وبعثتهم كانوا صالحين .

فهذا نبيكم ﷺ قبل أن يبعث وقبل أن يُنبئ وقبل أن يُوحى إليه كان
النبي ﷺ يُعرف بأنه الصادق الأمين؛ وكان الناس يأتمنونه علي أموالهم
وأسرارهم؛ وكانوا يجعلونه مُقدما في حل مشاكلهم وخلافاتهم.

فيا من تريد إصلاح أسرتك.....

ويا من تريد إصلاح حيك.....

ويا من تريد إصلاح دولتك.....

ويا من تريد إصلاح أمتك.....

كن أولاً قبل ذلك في نفسك صالحاً، فإن فاقده الشيء لا يعطيه ولا يستقيم الظل والعود أعوجٌ .

وإن الله رب العالمين أرسل رسوله في أقوام فاسدين، علا فيهم الفساد والإفساد، فكان من أمر هؤلاء الأقوام وشأنهم أن فشى فيهم الشرك والظلم والجور والقتل والزنا والربا واستعباد الخلق بالرق والإهانة وشاع فيهم الفساد والخيانة؛ فجاء هؤلاء المصلحون من أنبياء الله رب العالمين ورُسُلِهِ فحل بدعوتهم وسلوكهم وإصلاحهم التوحيد والإيمان محل الشرك والكفران، وحل العدل والأمانة محل الجور والخيانة، وحلت العفة هؤلاء الأنبياء والمرسلين ﴿إِنَّ﴾ والصيانة محل الزنا والفجور وكان نبراس

أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴿١٠١﴾

فهل أنت عبد الله تريد حقاً أن تكون من المصلحين؟؟!

هل أنت حقا عبد الله تريد أن تغير العالم من حولك في دنيا الله رب
العالمين؟؟!

أم قانونك ونبراسك ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم
مُّهْتَدُونَ ﴾ نبراسك أنا مع الناس حيث كانوا أكون!!! وحيث ساروا
أسير!!!

وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه " لا يكن أحدكم إمعه يقول: أنا مع الناس
إن صلحوا صلحت، وإن فسدوا فسدت، ولكن وطنوا أنفسكم إن
أحسن الناس فأحسنوا وإن أساءوا فأجتنبوا ". إن القانون الذي
يسير عليه الأب في أسرته، والعامل في وزارته وحكومته، والجار في جيرته
وفي حيه، (أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت، وإن أساءوا أسئت).
وهذا قانون الخاطئين، هذا قانون الفاشلين بل هذا قانون الفاسدين....

وأما قانون المصلحين ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

عباد الله إن الله رب العالمين لن يغير الفساد والإفساد الذي عمّ وطمّ في دنيا الله رب العالمين إلا بالصلاح والإصلاح من المصلحين وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾.

الإنسان الذي يعيش لطينته؛؛ الذي يعيش لشهواته؛؛ الذي يعيش لنزواته؛؛ الذي يعيش في حدود نفسه؛؛ الذي يعيش في حدود أسرته؛؛ هذا في خسران ، مآله إلى خسران دنيا وآخرة .

قال تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

فمن أجل أن تخرج أمتنا من ذلك الخسران الذي نحن نعائنه الذي نحن
نشاهده، نشاهد الخسران في كل أحوالنا، في كل مجال حياتنا ،خسران
في البيت، خسران في الأحياء والمجتمعات، خسران في الدول والأمم،
خسران في العالم كله حتي ضج الناس ويأسوا وقتتوا لم؟؟ لأنهم لا يرون
من ذلك مخرجا ولا يرون لذلك حلا.

ويعيش المرء مكبلاً بغمومه وغمومه، مهموم بأحزانه وغمومه حتي ينزل
عليه الموت وهو علي حالته هذه!!!.

ولو أنه فتش في نفسه لوجد أنه سبب ذلك وأنه سره !!

لأنه لم يحقق بعد سبيل الخروج من الخسران لا في نفسه، ولا في حيه، ولا
في مجتمعه، ولا في دولته وأمته.

والله رب العالمين في أقصر سورة من سور القرآن العظيم بين لنا الداء
والدواء، بين لنا الضيق والمخرج، بين لنا الهلكة وسبيل الخروج منها فقال

سبحانه ﴿ وَالْعَصْرِ ١ ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ ٢ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿ ٣ ﴾ .

علموا الحق واعتقدوه وءامنوا به وعملوا الصالحات، قام بالعلم عملاً وإخلاصاً وإخباتاً ومتابعة ثم رأي أن من الحق عليه أن يأخذ بيد جاره؛ أن يأخذ بيد زوجه؛ أن يأخذ بيد عامله؛ أن يأخذ بيد من حوله؛ يأخذ بأيديهم إلي ما أنعم الله به عليه من العلم النافع والعمل الصالح....

فتراه داعياً إلي الله رب العالمين؛ داعياً إلي الله بقاله؛ داعياً إلي الله بفعاله؛ داعياً إلي الله في ليله ونهاره.

لا يفتر عن الدعوة لأنه يرى كل من يحتك به، يرى كل من يعامله مدعواً يجب عليه أن يدعوه إلي الله رب العالمين، مأمراً بأمره قائماً علي

شرعه قال تعالى ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ .

لا فلاح للأمة إلا أن تكون آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، إلا أن تكون صالحة مُصلحه، قائمةً علي الفساد والإفساد، لتزيله من ذلك المجتمع ، هذا الرباعية هي رباعية النجاة، هي رباعية الخروج من الخسران .

(الإيمان ثم العمل ثم الدعوة ثم الصبر علي ذلك كله)

العلم النافع والعمل الصالح والدعوة القائمة علي جمع شمل الأمة علي جمعها علي كلمة واحدة، تحت رؤية واحدة، في دولة واحدة، يحكمها حاكم واحد بلا فرق ولا جماعات ولا أحزاب ولا تحالفات ولا تناحرات. أين الدعوة إلي الله رب العالمين؟؟!

كل واحد منهم يفرح بدعوة أخيه لأنه يسوق الناس إلى الله رب العالمين؛ ليقبل الناس علي الله علي يديك أو علي يدي غيرك!!! المهم أن يقبلوا علي الله رب العالمين.

ثم بعد ذلك الصبر، الصبر علي مشاق الدعوة إلى الله بالصبر علي معاندة المعاندين، علي صد الصادقين، علي إعراض المعرضين، قال تعالى

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

سبيل الخروج من الإفساد والفساد بهذه الرباعية (العلم النافع، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر علي الأذى في سبيله) والإسلام دين الإصلاح والإصلاح، دين يدعو إلى الخير وينهي عن الشر.

وإن الفساد والإفساد من أعظم أنواع الشر، الفساد والإفساد شيمة
المجرمين وطبيعة الخائنين وعمل المخربين، فيه تضيع الأملاك وتضيق
الأرزاق وتسقط الأخلاق...

إنه سُفلٌ بعد سُفلٍ، وإخفاق بعد إخفاق.

تُبنى ويأتي أهل الفساد يفسدون ويهدمون....

تُعلموا ويأتي أهل الفساد يُجهلون...

وتدعوا ويأتي أهل الفساد والإفساد عن الحق يصرفون، وأي إفساد بعد
ذلك.

في ظل الفساد والإفساد يتحول المجتمع إلى غابة يأكل القوي فيها
الضعيف، وينقض الكبير فيها علي الصغير بلا رحمة ولا شفقة ولا لين،
في ظل مجتمع الفاسد المفسد يستعلي الغني علي الفقير بغناه فيزداد الغني

غنى، ويزداد الفقير فقرا، يتجبر ويتكبر القوي علي الضعيف فيزداد
القوي قوة ويزداد الضعيف هزيمة وضعفا.

شرائع الإسلام نحت عن الفساد والإفساد ودعت الناس إلي عدم إنقياد
إليهما والوقوف علي سبيلهما بل أمر الله رب العالمين بالإصلاح قال

تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فَإِنْ مِنْ تَتَّبِعْ سَبِيلَ

المفسدين، أو عاونهم، أو رضي بأفعالهم، أو تستر عليهم فهو شريك لهم

في الإثم، لأن الله رب العالمين قال ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة ٢] .

والأمر لي ولك، الأمر للأمة جميعًا يأمر الله رب العالمين أمة الإجابة،

أمة الإسلام أن تكون متعاونة، أن تكون متحدة، أن تكون مجتمعة علي

البر والتقوي، وأن لا يكن بينهم اجتماع ولا اتحاد علي الإثم والعدوان.

اختلت القاعدة وانفك الزمام، وصارت عُرى الإسلام إلى تفتت وتشرذم
وزوال....

فترى أكثر الناس اليوم يتعاونون علي الإثم والعدوان!!

ترى أكثر الناس اليوم يتعاونون الفساد والإفساد !!

وأما التعاون علي البر والتقوي فصار عديماً صار كأنه لا وجود له في دنيا
الله رب العالمين وفتش!!!!

فتش في نفسك أين أنت من جيرانك؟؟

أين أنت من أبناء حيك؟؟

أين أنت من مجتمعك؟؟

أين أنت من دولتك؟؟

تُصلح بيتك، وتُصلح سيارتك، وتُصلح قصرك ودارك، هل فكرت يوما
أن تنظف شارعك؟؟!

هل فكرت يومًا أن تُخرج من مالك لفقير حيك؟! ويتسول فقراء الحي
ويتسول من هنا وهناك والأغنياء للمال يجمعون وله يكنزون هل هذا من
الإصلاح؟؟ حولنا جُهاّل لا يعلمون...

هل قمنا يوما وقلنا: لا بد لهؤلاء أن نكون لهم معلمين!! ولكن نجتمع
علي الغيبة والنميمة؛ نجتمع علي الفساد والإفساد؛ نجتمع علي
الشاشات؛ نجتمع علي المقاهي والحفلات، وأما الاجتماع علي
الطاعات، اجتماع علي قراءة كتاب رب الأرض والسموات، اجتماع
علي تعلم الأحاديث والآيات أين هؤلاء؟؟!

حتي الذين يجتمعون في بيوت الله رب العالمين يجتمعون لأقامة الحروف
من أجل أن يصحح قرائته وهو متورط في حدود الله رب العالمين!! فاسدٌ

من المفسدين، قاطع لأرحامه، مُسئ لجيرانه، يأكل الحلال والحرام، يفري
في أعراض المسلمين فرياً....

ويأتي القرآن يوم القيامة حجة عليه!!!

يأتي القرآن يوم القيامة سائق له إلى النار!!!

الذي كان يقيم حروفه.

لأن القرآن ليس بالترانيم ولا بالأغاني ولا بالمزامير، كتاب الله أمره،
نهي، حكمه، قضاءه، قدره لمن؟ للحيوانات، للبهائم، للأشجار
للنباتات!!

أنه لك أنت ولي أنا كذلك....

وسيسألنا ربنا تبارك وتعالى عن العمل بهذا القرآن!! هل اجتمعنا علي
تعلمه؟؟

ويبلغ الرجل الستين ويقترب من السبعين وما فكر أن يعرف مراد الله
رب العالمين من تنزيل كتابه الكريم...

هل بذلك نكون من المصلحين؟؟

هل بذلك نكون من الفالحين؟؟

والواحد يضع الدرهم علي يدك فيقول لك هذا درهم صحيح أو لا؟،
فينظر إلي الشيء ويقول لك هذا نافع أو ضار؟.

لأنه أحكم أمر دنياه.

أما في أمر دينه لا يعرف من دين رب العالمين إلا النذر اليسير.

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ﴾ [الروم ٧].

فאלلهم اجعلني وإياكم من المصلحين الصالحين وأصلح بنا يا رب
العالمين ويا أكرم الأكرمين.

وصللي الله وسلم علي نبينا مُحَمَّدٍ صلي الله عليه وعلي آله وسلم.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده صلى الله
عليه وعلي آله وسلم، أما بعد...

فإن من وساوس الشيطان ومداخله أنه يقول لك: لا عليك فالأمر
بمبعدة عنك.

يفسد الشباب وتقول ولدي صالحًا!!

وتفسد النساء وتقول امرأتي صالحة!!

ويفسد العمال والموظفون وتقول أنا عن هذا بمبعدة.

وهذا وهمٌ كبير ،وهذا من عمل الشيطان الرجيم .

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن زينب بنت جحش رضي الله عنها

قالت: « يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ ،قال النبي ﷺ: إذا كثر

الخبث ».

كورونا إنما هي نتاج إفساد المفسدين وأتت إليك وأنت من الصالحين

قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال ٢٥]

الله رب العالمين يمهّل ولا يهمل ، الله رب العالمين يُملي ، يُملي للظالم حتي إذا أخذه لم يفلته.

الفساد في الأرض له ضرر عظيم علي البلاد والعباد حتي علي الحيوانات والبهائم والطيور؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه : « إن الحباري لتموت هزلاً في وكرها بظلم الظالم » والحباري -نوع من الطيور- قال مجاهد (رحمه الله) : (إن البهائم تلعنُ عصاة بني آدم إذا أشتد القحط وأمسك المطر؛ وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم وفساده في الأرض).

فانظر كم من البهائم والحيوانات والدواب تلعنُ المفسد والمفسدين وكل ذلك يعود على من لا يصلحون إفساد المفسدين.

قال عكرمة (رحمه الله) : (إن دواب الأرض و هَوائُها حتي الخنافس والعقارب يلعنون المفسد، ويقولون: مُنعنا القطر بذنوب بني آدم).

وعندما يموت المفسد تفرح السماء والأرض، تفرح الحيوانات والبهائم والدواب العجماوات.

فقد قال ﷺ « إن العبد الفاجر إذا مات إستراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب؛ وأما العبد الصالح المصلح إذا مات بكت عليه السماء والأرض والجبال والبحار والدواب » كل ذلك بصلاحه.

فيا عباد الله أوطانكم تحتاج إلي إصلاحكم

أُمتكم تحتاج إلي إصلاحكم

وإلا فستجنون الفساد والإفساد والذل والبوار في أنفسكم.

ما الذي تنتظرون؟؟ تنتظرون خراب أوطانكم من أجل أن تصلحوا!!

تنتظرون خراب أمتكم من أجل أن ترجعوا!!

عودوا عباد الله من قريب قبل أن تندموا حين لا ينفع الندم؛

وقبل أن ترجعوا حين لا تنفعكم رجعة.

فاللهم ردنا إلي دينك مردًا جميلًا، اللهم أرنا الحق حق وارزقنا أتباعه،
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها
معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا.

اللهم اجعل الحياة زيادة لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل
شر، اللهم أرفع مقتك وغضبك عنا.

وصلّي الله وسلّم علي نبينا مُحَمَّدٍ صلّي الله عليه وعلي آله وسلّم.